وقفات مع الـشــجــرة

بين الآيــات والنظريــات

إعداد

أ.م.د .عمر عبد الوهاب الكحلة

كلية التربية /جامعة الموصل

Issn : 2071-6028

المقدمة

إن كتاب الله يضم حقائق كل الأمور ، وموضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم موضوع واسع تناوله العلماء . سواء علماء التفسير أم علماء العلوم الأخرى . بكل جزئياته لإثبات الحقائق العلمية الموجودة في القرآن وتطابقها في الواقع الحاضر أو العكس ، لكن مع هذا رأيت أن موضوع الشجرة . التي هي نوع من أنواع الكائن الثالث للكائنات الحية بعد الإنسان والحيوان . لم يتناول من قبل بالشكل الذي أحببت تناوله من بيان اهتمام القرآن بها ثم بيان الحقائق التي أثبتها العلم الحديث وأنها مشار إليها في الآيات القرآنية وبيان بعض العجائب لبعض الأشجار ، وغاية البحث الإشارة إلى أهمية الشجرة في القرآن . وجزاء الإنسان الجنان وهي تتضمن الأشجار ، ومن ثم الدلالة على أهميتها في حياة الإنسان من خلال إظهار النظريات المتطورة التي توصل إليها العلماء حديثاً وأخيراً إثبات وجود الله من خلال أن كلماحولنا فيهذاالكون ،يدل على وجوده تعالى ، فلاأحديستطيعأنيدعيأنهخلقالشجرةالأولىأوأوجدهامنالعدم ، وذكر القرآن الشجرة بل ذكر أيضا ورقة الشجرة والحبة لبيان دقة الله سبحانه وتعالى .

التمهيد : تعريف الشجرة

لفظة " الشجر " مأخوذةمنمادة (الشينوالجيموالراء) ، قال ابن فارس : هماأصلانمتداخلان ،يقرُببعضُهمامنبعض ،ولايخلومعناهمامنتداخُلالشيءبعضِهفيبعض ،ومنعُلُوٍّفيشيءٍوارتفاع . وقدجمعنابينفروعهذينالبابين ،لماذكرناهمنتداخُلِهما [١] .

والشَجرة منالنباتمعروفة وهي ماقامعلىساق [٢] ، تجمععلىالشَّجَروالشَّجَرَاتوالأَشْجارِ .

قالاللهتعالى : " وَالنَّجْمُوَالشَّجَرُيَسْجُدانِ " [٣] .

وقيل: الشَّجَركلماسمابنفسهدَقَّأَوجلَّقاوَمَالشِّتاءَأَوعَجَزَعنه، ولايقاللنخلةشجرة [٤]

وشَجَرَبينالقومالأمرُ ،إذااختَلَفواوتشاجَرُوافيه [٥] ،قالاللهسبحانهوتعالى : " فَلاَوَرَبِّكَلاَيُؤمِنُونَحَتَّىيُحَكِّمُوكَفِيمَاشَجَرَبَيْنَهُمْ " [٦] .

---

(١) ينظر : معجممقاييساللغة ٣ / ٢٤٦ مادة (شجر) .

(٢) ينظر: لسان العرب ٤ / ٣٩٤ ، مادة (شجر) ، وتاج العروس من جواهر القاموس ١٢ / ١٣٦ مادة (شجر) .

(٣) سورة الرحمن: الآية ٦ .

(٤) ينظر: لسان العرب ٤ / ٣٩٤ ، مادة (شجر) ،وتاج العروس من جواهر القاموس ١٢ / ١٣٦ مادة (شجر) .

(٥) ينظر : معجممقاييساللغة ٣ / ٢٤٦ مادة (شجر) .

(٦) سورة النساء: الآية ٦٥.

Issn:2071-6028

والذيحكاهسيبويهأنناساًيبدلونالجيممكانالياءفيالوقفخاصةفتكون (شِيَرَةٌ)
وذلكلأنالياءخفيفةفأبدلوامنموضعهاأبْينالحروف [١]

المبحث الأول : الشجرة في القرآن الكريم

ذكرت الشجرة في القرآن الكريم كثيراً ، وذكر لفظها في ثمان وعشرين موضعا بصيغ مختلفة ، وهناك مواضع أخرى يشار إليها إشارة وأحياناً يشار إلى أجزاء منها كالجذع أو الورقة ، وقد يذكرها المفسرون في تفسير بعض الألفاظ ، لذا يمكن أن نقول أن ذكرها في القرآن ينقسم على سبعة أقسام :

القسم الأول : الأشجار التي تذكر صراحة لشأنها :

١. شجرة قصة آدم (شجرة الخلد) : كما في قوله تعالى (وَقُلْنَايَاآدَمُاسْكُنْأَنْتَوَزَوْجُكَالْجَنَّةَوَكُلَامِنْهَارَغَدًاحَيْثُشِئْتُمَاوَلَاتَقْرَبَاهَذِهِالشَّجَرَةَفَتَكُونَامِنَالظَّالِمِينَ) [٢] وقوله تعالى " فوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى "[٣]. وغيرها من الآيات [٤] ، واختلفأهلالتأويلفيعينالشجرةالتينُهيآدم عنأكلثمرها[٥]
٢. شجرة اليقطين في قصة يونس . عليه السلام . أنبتها له غذاءً وعلاجاً : في قوله تعالى " وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِشَجَرَةًمِنْيَقْطِينٍ" [٦] ولليقطين هذا فوائد جمة منها سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعومته وأنه لا يقربها الذباب وجودة تغذية ثمره وأنه يؤكل نيا ومطبوخا وقشره أيضاً وكان رسولنا محمد . صلى الله عليه وسلم . يحبه [٧].

---

(١) ينظر : لسان العرب ٤ / ٣٩٤ مادة (شجر) .
(٢) سورة البقرة : الآية ٣٥ .
(٣) سورة طه : الآية ١٢٠ .
(٤) ينظر سورة الأعراف : الآيات ١٩ و ٢٠ و ٢٢ .
(٥) ينظر : تفسيرالطبري ١ / ٥١٦ وما بعدها .
(٦) سورة الصافات :الآية ١٤٦ .
(٧) ينظر : تفسير ابن كثير ٧ /٤٠ ، وموسوعة العلاج بالأعشاب ٣٤٩/١ .

Issn:2071-6028

٣. شجرة قصة موسى . عليه السلام . عندما تلقى كلمات من ربه عندها : كما في قوله تعالى (فَلَمَّاأَتَاهَانُودِيَمِنْشَاطِئِالْوَادِالْأَيْمَنِفِيالْبُقْعَةِالْمُبَارَكَةِمِنَالشَّجَرَةِأَنْيَامُوسَاإِنِّيأَنَااللَّهُرَبُّالْعَالَمِينَ) [١] .

٤. الشجرةالتي تخرجمنطورسيناء في قوله " وَشَجَرَةًتَخْرُجُمِنْطُورِسَيْنَاءَ" [٢]يعني : الزيتونة. [٣]

٥. شجرة بيعة الرضوان في يوم الحديبية : كما في قوله تعالى (لَقَدْرَضِيَاللَّهُعَنِالْمُؤْمِنِينَإِذْيُبَايِعُونَكَتَحْتَالشَّجَرَةِ) [٤] .

٦. شجرة الزقوم : ذكرت خمس مرات [٥] كما في قوله تعالى (أَذَلِكَخَيْرٌنُزُلًاأَمْشَجَرَةُالزَّقُّومِ) [٦] ، وهذه طعام أهل النار .

القسم الثاني : الأشجار التي تضرب كمثل :

كما في قوله تعالى :

١. (كَأَنَّهَاكَوْكَبٌدُرِّيٌّيُوقَدُمِنْشَجَرَةٍمُبَارَكَةٍزيتونة) [٧] ، وهي شجرة الزيتون .

٢. (أَلَمْتَرَكَيْفَضَرَبَاللَّهُمَثَلًاكَلِمَةًطَيِّبَةًكَشَجَرَةٍطَيِّبَةٍ) [٨] قيل : المراد بها النخلة [٩].

٣. (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) [١٠] قيل : المراد بها شجرة الحنظل [١١].

٤. (وَلَوْأَنَّمَافِيالْأَرْضِمِنْشَجَرَةٍأَقْلَامٌوَالْبَحْرُيَمُدُّهُمِنْبَعْدِهِسَبْعَةُأَبْحُرٍمَانَفِدَتْكَلِمَاتُاللَّهِإِنَّاللَّهَعَزِيزٌحَكِيمٌ) [١٢] فأخذ كلمة الشجرة لبيان كثرتها .

---

(١) سورة القصص : الآية ٣٠ .
(٢) سورة المؤمنون: الآية ٢٠ .
(٣) تفسيرابنكثير ٥ / ٤٧١ .
(٤) سورة الفتح : الآية ١٨.
(٥) في سورة الإسراء الآية ٦٠ ، وسورة الصافات : الآيتان٦٢ ، ٦٤ ، وسورة الدخان : الآية ٤٣ ، سورة الواقعة : الآية ٥٢ .
(٦) سورة الصافات : الآية ٦٢ .
(٧) سورة النور : الآية ٣٥ .
(٨) سورة إبراهيم : الآية ٢٤ .
(٩) ينظر : المحرر الوجيز ١٠٢/٤ .
(١٠) سورة إبراهيم : الآية ٢٦ .
(١١) ينظر : المحرر الوجيز ١٠٣/٤ .
(١٢) سورة لقمان : الآية ٢٧ .

Issn:2071-6028

القسم الثالث : الأشجار التي يشار إليها :

كما في:

١. سدرة المنتهى في قوله تعالى (وَلَقَدْرَآهُنَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَسِدْرَةِالْمُنْتَهَى) [١] وهي شجرة المنتهى . شجرةنَبْق . [٢] التي رأى فيها النبي . صلىاللهعليهوسلم جبريل . عليه السلام . لماأسريبهوانتهىإليها وأعطيثلاثاً: أعطيالصلواتالخمس، وأعطيخواتيمسورةالبقرة، وغفرلمنلميشركباللهمنأمتهشيئاً . [٣]

٢. اللينة في قوله تعالى : (مَاقَطَعْتُمْمِنْلِينَةٍأَوْتَرَكْتُمُوهَاقَائِمَةً عَلَىأُصُولِهَافَبِإِذْنِاللَّهِ) [٤] ، واللينة واحدةاللين،وهوالنخلكله،أوكرامالنخلفقط، وهيفعلةمناللَّونِ،وياؤهامقلوبةعنواولكسرماقبلها ،فأصلها لِوْنَة [٥] .

٣. الأيكة في قوله تعالى (أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) : والأيكةهو الشجرالملتف [٦] .

القسم الرابع : ذكر الأشجار مطلقة :

هذا وقد ورد في القرآن العديد من ذكر الأشجار مطلقة ، وتلك الأشجار أحيانا ترد في سياق النعم : كنعمة الجمال في قوله تعالى " أَمَّنْخَلَقَالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضَوَأَنْزَلَلَكُمْمِنَالسَّمَاءِمَاءً فَأَنْبَتْنَابِهِحَدَائِقَذَاتَبَهْجَةٍمَاكَانَلَكُمْأَنْتُنْبِتُواشَجَرَهَا " [٧] ونعمة الوقود في قوله تعالى : " الَّذِيجَعَلَلَكُمْمِنَالشَّجَرِالْأَخْضَرِنَارًافَإِذَاأَنْتُمْمِنْهُتُوقِدُونَ" [٨] ونعمة المرعى " هُوَالَّذِيأَنْزَلَمِنَالسَّمَاءِمَاءً لَكُمْمِنْهُشَرَابٌوَمِنْهُشَجَرٌفِيهِتُسِيمُونَ" [٩] ، وأحيانا ترد من أجل التفكر بها كما في قوله تعالى " أَلَمْتَرَأَنَّاللَّهَيَسْجُدُلَهُمَنْفِيالسَّمَاوَاتِوَمَنْفِيالْأَرْضِوَالشَّمْسُوَالْقَمَرُوَالنُّجُومُوَالْجِبَالُوَالشَّجَرُوَالدَّوَابُّوَكَثِيرٌمِنَالنَّاسِ[١٠]،

---

(١) سورة النجم : الآية ١٤ .
(٢) ينظر : معالم التنزيل ٧/ ٤٠٥ .
(٣) معجم الشيوخ ٢ / ١٢٢
(٤) سورة الحشر : الآية ٥ .
(٥) ينظر : التفسير الوسيط ١ / ٤١٣٩ .
(٦) ينظر : تفسيرالقرآن العظيم ٤ / ٥٤٤
(٧) سورة النمل : الآية ٦٠ .
(٨) سورة يس : الآية ٨٠ .
(٩) سورة النحل : الآية ١٠ .
(١٠) سورة الحج :الآية ١٨ .

Issn:2071-6028

وكقوله " وَالنَّجْمُوَالشَّجَرُيَسْجُدَانِ"(١)، وأحيانا ترد في بيان أنها مما يعاد منه غير الإنسان أيضا كما في فائدتها للنحل بأن تبني بيوتها فيها قال تعالى : " وَأَوْحَىرَبُّكَإِلَىالنَّحْلِأَنِاتَّخِذِيمِنَالْجِبَالِبُيُوتًاوَمِنَالشَّجَرِوَمِمَّايَعْرِشُونَ" (٢).

القسم الخامس : ذكر نوع الشجرة دون لفظها :

ورد في القرآن ذكر أصناف بعض الثمار دون ذكر لفظة (الشجرة) التي تنتج عن أشجارها

١. النَّخْلِ: وردت تسع مرات ، فوردت بلفظ (نخيل) أربع مرات (٣) ، وبلفظ (النخيل) مرة واحدة (٤) . وبلفظ (نخل) مرتين (٥) ، و بلفظ (النخل) مرتين (٦) ،
٢. العنب: ذكرت مفردة بلفظ (عنب) مرة واحدة (٧) وذكرت بصيغة الجمع بلفظ (أعناب) ست مرات (٨) .
٣. الرمان: وذكر مرتين (٩) .
٤. الزَّيْتُونَ : ذكر أربع مرات (١٠) .
٥. التين : ذكر مرة واحدة (١١) .

---

(١) سورة الرحمن :الآية ٦ .
(٢) سورة النحل :الآية ٦٨ .
(٣) سورة البقرة :الآية٢٦٦ و سورة الإسراء: الآية ٩١ وسورة المؤمنون : ١٩ و سورة يس :الآية ٣٤ .
(٤) سورة النحل : الآية ٦٧ .
(٥) سورة القمر : الآية ٢٠ وسورة الحاقة : الآية ٧ .
(٦) سورة الأنعام : الآية ٩٩ وسورة طه : الآية ٧١ .
(٧) سورة الإسراء : الآية ٩١ .
(٨) سورة البقرة :الآية ٢٦٦ و سورة الأنعام : الآية ٩٩ وسورة الكهف : الآية ٣٢ و سورة الرعد : الآية ٤ وسورة يس : الآية ٣٤ و سورة المؤمنون : الآية ١٩ .
(٩) سورة الأنعام الآيتان ٩٩ و ١٤١ .
(١٠) سورة الأنعام : الآيتان ٩٩ و ١٤١ وسورة النحل : ١١ وسورة التين : الآية ١.
(١١) سورة التين : الآية ١ ، في قوله تعالى (وَالتِّينِوَالزَّيْتُونِ) خلاف لدى المفسرين في المراد بهما هل يقصد بهما الثمرتين المعروفتين أم أنهما جبلين أم أنهما مسجدين ونرجح ما قاله ابن عاشور . رحمه الله . حيث جمع بين تلك الأقوال بقوله : (يجوزعنديأنيكونالقَسَمب" التينوالزيتون " معنياًبهماشجرهاتينالثمرتين،أياكتسبنوعاهماشرفاًمنبيناالأشجاريكونكثيرمنهنابتاًفيهذينالمكانينالمقدسين) ينظر : التحريروالتنوير ١٦ / ٣٩١ .

Issn:2071-6028

القسم السادس : ذكر أشياء من أجزاء أصل الشجرة :

لم تذكر لفظة الشجرة فحسب وإنما ذكرت ألفاظ أخرى هي من أجزاء للشجرة ، وتلك الأشياء :

١. الحبة : وردت خمس مرات في القرآن [١] كقوله تعالى (وَلَاحَبَّةٍفِيظُلُمَاتِالْأَرْضِوَلَارَطْبٍوَلَايَابِسٍإِلَّافِيكِتَابٍمُبِينٍ) [٢] .

٢. السنبلة : وردت مفردة في موضعين في قوله تعالى (فِيكُلِّسُنْبُلَةٍمِئَةُحَبَّةٍ) [٣] ، وفي قوله تعالى " فَمَاحَصَدْتُمْفَذَرُوهُفِيسُنْبُلِهِ" [٤] ، ووردت بصيغة الجمع مرة واحدة في قوله تعالى (كَمَثَلِحَبَّةٍأَنْبَتَتْسَبْعَسَنَابِلَ) [٥]

٣. الجذع : جاء مرتين في القرآن الكريم كلاهما في قصة ولادة مريم لعيسى . عليه السلام . وكلاهما مجرورين بحروف الجر ، الأولى بـ (إلى) في قوله تعالى "فَأَجَاءَهَاالْمَخَاضُإِلَىجِذْعِالنَّخْلَةِ" [٦] ، والثانية بـ (الباء) في قوله (وَهُزِّيإِلَيْكِبِجِذْعِالنَّخْلَةِتُسَاقِطْعَلَيْكِرُطَبًاجَنِيًّا) [٧] .

٤. العصا : في قصة موسى فقد وردت سبع مرات ، أحدها بصيغة (عصاي) في قوله تعالى (هِيَعَصَايَأَتَوَكَّأُعَلَيْهَاوَأَهُشُّبِهَاعَلَىغَنَمِيوَلِيَفِيهَامَآرِبُأُخْرَى) [٨]، ووردت بصيغة (عصاه) ثلاث مرات أيضاً كقوله تعالى (فَأَلْقَىعَصَاهُفَإِذَاهِيَثُعْبَانٌمُبِينٌ) [٩] وبصيغة (عصاك) وردت ثلاث مرات كقوله تعالى (وَأَوْحَيْنَاإِلَىمُوسَىأَنْأَلْقِعَصَاكَفَإِذَاهِيَتَلْقَفُمَايَأْفِكُونَ) [١٠]

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦١ في موضعين وسورة الأنعام ٥٩ وسورة الأنبياء ٤٧ وسورة لقمان الآية ١٦ .
(٢) سورة الأنعام : الآية ٥٩ .
(٣) سورة البقرة : الآية ٢٦١ .
(٤) سورة يوسف : الآية ٤٧ .
(٥) سورة البقرة : من الآية ٢٦١ .
(٦) سور مريم : الآية ٢٣ .
(٧) سورة مريم : الآية ٢٥ .
(٨) سورة طه : الآية ١٨ .
(٩) سورة الأعراف : الآية ١٠٧ .
(١٠) سورة الأعراف : الآية ١١٧ .

Issn:2071-6028

٥. الورقة : وردت ثلاث مرات ، مرة واحدة في صيغة الإفراد في قوله تعالى (وَيَعْلَمُمَافِيالْبَرِّوَالْبَحْرِوَمَاتَسْقُطُمِنْوَرَقَةٍإِلَّايَعْلَمُهَا) [١] ، ومرتين في صيغة الجمع كما في قوله تعالى (وَطَفِقَايَخْصِفَانِعَلَيْهِمَامِنْوَرَقِالْجَنَّةِ) [٢].

٦. الزرع : وردت لفظة (الزرع) مرة واحدة فلي قوله (يُنْبِتُلَكُمْبِهِالزَّرْعَ) [٣] ولفظة (زرعا) ثلاث مرات [٤] كقوله تعالى (وَجَعَلْنَابَيْنَهُمَازَرْعًا) [٥]ولفظة (زرع) مرة واحدة في قوله " بِوَادٍغَيْرِذِيزَرْعٍ" [٦].

٧. الثمر : وردت مفردة في قوله تعالى " وَكَانَلَهُثَمَرٌ" [٧]، ووردت بصيغة الجمع أربع مرات [٨]. كما في قوله تعالى " وَمَاتَخْرُجُمِنْثَمَرَاتٍ" [٩].

القسم السابع : الألفاظ التي فسرها بعض المفسرين بمعنى الشجرة :

لفظة (طوبى) كما في قوله تعالى (الَّذِينَآمَنُواوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِطُوبَىلَهُمْ) [١٠] فقد روي عنشَهْربنحَوْشَب[١١] أنه قال : هيشجرةفيالجنة ،كلشجرالجنةمنها ،أغصانهامنوراءسورالجنة)[١] وأرى وأرى أن هذا التفسير بعيد عن الآية ، وأميل مع من قال أنها كلمة خير وفرح .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٥٩ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ٢٢ .

(٣) سورة النحل : الآية ١١ .

(٤) سورة الكهف : الآية ٣٢ وسورة السجدة : الآية ٢٧ وسورة الزمر : الآية ٢١ .

(٥) سورة الكهف : الآية ٣٢ .

(٦) سورة إبراهيم : الآية ٣٧ .

(٧)سورة الكهف : الآية ٣٤ .

(٨) سورة فصلت : الآية ٤٧ وسورة فاطر :الآية ٢٧ وسورة القصص : الآية ٥٧ وسورة النحل :الآية ٦٧ .

(٩) سورة فصلت : الآية ٤٧ .

(١٠) سورة الرعد الآية ٢٩ .

(١١) هو : شهر بن حوشب الأشعري ، أبو سعيد ، ويقال غير ذلك ، الشامي الحمصي ، ويقال الدمشقي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، تابعي روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم ، أقوال العلماء فيه كثيرة ومتعارضة فقد وثقه كثير وضعفه كثير ، مات سنة مائة وقيل غير ذلك . تنظر ترجمته في : مغاني الأخيار ٣٦/٢ . ٣٧ ، من تكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث ١٧٧/١ ، ميزان الاعتدال ٢٨٣/٢ ، الجرح والتعديل ٤/ ٣٨٢ .

Issn:2071-6028

المبحث الثاني : الشجرة في السنة النبوية :

ذكرت الشجرة في السنة النبوية أيضاً في مواطن مختلفة وكثيرة جدا ، وفيما يلي بيانها :

١. الشجرة التي نزل عندها الرسول . صلى الله عليه وسلم . في الشام عند تجارته بمال خديجة . رضي الله عنه . وقبل بعثته وقول الراهب : مَانَزَلَتَحْتَهَذِهِالشّجَرَةِقَطّإِلّانَبِيّ[٢]

٢. حديث :الرجل الأخير الذي يدخل الجنة الذي ترفع له شجرة فيقول : أي رب أدنني من هذه الشجرة فأستظل بظلها و أشرب من مائها . [٣]

٣. شجرة الثوم والبصل والكراث : عندما نهى الرسول صلىاللهعليهوسلم من الأكل منها : وقربان المسجد [٤]

٤. الشجرة التي كان يخطب عندها الرسول . صلى الله عليه وسلم . .

٥. مسجدالشجرةبأعلىمكةفيدبردارمنارةالبيضاءالتيعندسفحالجبل،كانتفيهشجرة،وأناالنبي صلىاللهعليهوسلم دعاهامنموضعهافجاءته [٥] .

٦. شجرة الأرز التي ضربها الرسول . صلىاللهعليهوسلم كمثل للمنافق لأنها لاتهتزحتىتستحصد[٦] .

٧. الشجرة في الرؤيا الصالحة التي تكلمت بما يقال في سجود التلاوة [٧].

---

(١) تفسير الطبري : ٤٣٨/١٦ ، تفسير ابن كثير ٤ / ٤٥٥ .

(٢) ينظر : الروض الأنف ٣٢١/١ ، سيرة ابن هشام ١٨٧/١ ، سبل الهدى والرشاد ١٥٨/٢. ١٥٩ .

(٣) ينظر : صحيح مسلم ١٧٤/١ رقم الحديث (٣١٠) والمسند المستخرج على صحيح الآمام ٢٥٤/١ رقم الحديث (٤٦٧) .

(٤) سنن البيهقي الكبرى : باب كان لا يأكل الثوم والبصل والكراث ٧ /٥٠ ، وفي ذلك كثير ، أخبار أصبهان٧/ ٩٠.

(٥) أخبار مكة للفاكهي ٦ / ٩٣ ، وما بعدها .

(٦) الجامع الصحيح : ٥ / ١٥٠ كتابالأمثالعنرسولاللهصلىاللهعليهوسلم . ، بابماجاءفيمثلالمؤمنالقارئللقرآنوغيرالقارئ ، رقم الحديث (٢٨٦٥) ، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح وقد رواه شعبة عن قتادة أيضا ، وقال الشيخ الألباني : صحيح .

(٧) الجامع الصحيح : ٢/ ٤٧٢ أبواب السفر ، باب ما يقول في سجود التلاوة ، رقم الحديث (٥٧٩) . وقال عنه : هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس لانعرفه إلا من هذا الوجه ، وقال الشيخ الألباني : حسن

Issn:2071-6028

٨. الشجرتان اللتان التأمتا على النبي لستره عند قضاء حاجته [١].

٩. الشجر الذي يكشف اليهود للمسلمين ليقتلوهم آخر الزمان إلا شجر الغرقد . [٢]

١٠. الشجرة التي في الجنة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها .

١١. الشجرة العظيمة في السماء التي رأى نبينا محمد . صلى الله عليه وسلم . أباه إبراهيم . عليه السلام . عندها [٣] .

١٢. شجرة البلوى في الجنة لأهل البلوى [٤] .

١٣. الشجرة التي كان يذكرها النبي . صلى الله عليه وسلم . لتشبيهه بحال من في الدنيا بإستضلاله بها مدة وتركها [٥] .

١٤. النخلة وهي الشجرة التي لا يسقط ورقها والتي شبهها بالمسلم [٦] .

١٥. الشجرة التي كان يقيل النبي . صلى الله عليه وسلم . تحتها [٧] .

---

(١) صحيح مسلم : ٢٣٠٦/٤ كتابالزهدوالرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ، رقم الحديث (٣٠١١) .

(٢) مسند أحمد : ٢/ ٤١٧ مسند أبي هريرة (رضي الله عنه) ، رقم الحديث (٩٣٨٧) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(٣) صحيحالبخاري : ٣٨٠/٣ كتابالجنائز، باب باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث (١٣٨٦) .

(٤) أخبارأصبهان ١ / ١٠٨ .

(٥) ينظر : الجامع الصحيح ٥٨٨/٤ ، كتاب الزهد ، باب (٤٤) ، رقم الحديث (٢٣٧٧) وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح ، وقال الشيخ الألباني : صحيح . وفتح القوى المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين ١١٧/١ .

(٦) ينظر : صحيح البخاري ٦٥/١ كتاب العلم ، باب من رفع صوته بالعلم ، رقم الحديث (٦١) والجامع الصحيح : ٥ / ١٥٠ كتابالأمثالعنرسولاللهصلىاللهعليهوسلم . ، بابماجاءفيمثلالمؤمنالقارئللقرآنوغيرالقارئ ، رقم الحديث (٢٨٦٧) ، وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح ، وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال الشيخ الألباني : صحيح .

(٧) ينظر : المعجم الأوسط ١٩٩/٤ باب من اسمه (علي بن سعيد الرازي) رقم الحديث (٣٩٦٨) .

Issn:2071-6028

١٦. الزيت الذي قال عنه الرسول . صلى الله عليه وسلم . كلوه وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة [١] .

١٧. قصة الرجل الذي قال : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، فقد بقي في ظل شجرة ينتظر الموت [٢] .

١٨. النبي الذي نزل تحت شجرة فلدغته نملة [٣] .

١٩. قصة الرجل الذي مر بغصن على ظهر طريق فقال : والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم [٤] .

٢٠. ما يترتب على قطع شجر الحرم من أحكام [٥].

٢١. في غزوة حنين كان الرسول . صلى الله عليه وسلم . في ظل شجرة [٦] .

٢٢. كان . صلى الله عليه وسلم . يجلس تحت الشجرة [٧] .

---

(١) ينظر : الجامع الصحيح ٤/ ٢٨٥ ، كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في أكل الزيت ، رقم الحديث (١٨٥١) و (١٨٥٢) . وقال عنه : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق عن معمر وكان عبد الرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث فربما ذكر فيه عنعمر عن النبي . صلى الله عليه و سلم . وربما رواه عن الشك فقال أحسبه عن عمر عن النبي . صلى الله عليه و سلم . وربما قال عن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي . صلى اللهعليه و سلم . مرسلا حدثنا أبو داود سلميان بن معبد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي . صلى الله عليه و سلم . نحوه ولم يذكر فيه عن عمر ، وقال الشيخ الألباني : صحيح .

(٢) ينظر:صحيح مسلم ٨/ ٩٣ ، كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها ، رقم الحديث (٢٦٧٥) .

(٣) ينظر : سنن البيهقي الكبرى ٢١٤/٥ ، كتاب الحج ، بابكراهيةقتلالنملةللمحرموغيرالمحرموكذلكمالا ضررفيهممالايؤكل، رقم الحديث (٩٨٤٩) .

(٤) ينظر : صحيح مسلم ٨ /٣٤ ، رقم الحديث (٦٨٣٦) ، كنز العمال ٦ / ٦٥٠ ، رقم الحديث (١٦٣٤٩)

(٥) ينظر: صحيح البخاري : ٤٦٩/٤ ، كتاب جزاء الصيد ، باب لا يعضد شجر الحرم ، رقم الحديث (١٨٣٢) .

(٦) ينظر : المعجم الكبير : ١٥٥/١٦ ، مسند من يعرف بالكنى من أصحاب رسول الله ممن لم ينقل إلينا ، من اسمه أبو عبد الرحمن الفهري ، رقم الحديث (١٨١٩٢) .

(٧) ينظر : المصنف في الأحاديث والآثار ٤٢٥/٧ ، كتاب المغازي ، باب حديث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ، رقم الحديث (٣٧٠١٣) .

Issn:2071-6028

٢٣. السواك : وهو من خشب الآراك ونحوه [١] .

٢٤. وكذا وردت لفظة (الزرع) كما في تشبيهه للمؤمن به من حيث أنه لاتزالالرياحتفيئهوكذلك المؤمنيصيبهبلاء[٢] .

٢٥. الشجر في تقاليد أهل الجاهلية : وكان من عادة الجاهلية إشعار الهدي وتقليده ومما كان يقلد به لحاء الشجر ، وجاء الإسلام فقرر ذلك [٣] .

المبحث الثالث : الإنسان والشجرة

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تشبيه الإنسان بالشجرة في القرآن :

شبه القرآن المؤمن بالشجرةالطيبة .

وقدوردفيبعضالرواياتأنالشجرةالطيبةالتيوردذكرهافيالآيةهيشجرةالنخل . ،فهوثابتفيإيمانه ،سامٍفيتطلعاتهوتوجهاته ،نافعفيكلعمليقومبه،مقداممهمااعترضهمنصعاب ،لايعرفالخوفإلىقلبهسبيلاً،معطاء علىكلحال،لايهتديالبخلإلىنفسهطريقاً ،فهوخيركله ،وبركةكله،ونفعكله،

وعلىهذايكونالمقصودبالمثلتشبيهالمؤمن،وقولهالطيب،وعملهالصالح،بالشجرةالمعطاء ،لايزاليُرفعلهعمل صالحفيكلحينووقت ،وفيكلصباحومساء . فإذاكانتالشجرةالطيبةعنوانالخيروالجود ،فإنالمؤمنخيركله،وبركةكله،وطيبكله. [٤]

---

(١) ينظر : زاد المعاد ٢٩٣/٤ .

(٢) الجامع الصحيح ٥ / ١٥٠ ، كتابالأمثالعنرسولاللهصلىاللهعليهوسلم . بابما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ ، رقم الحديث (٢٨٦٦) وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح ، وقال الشيخ الألباني : صحيح .

(٣) ينظر : تيسر العلام شرح عمدة الأحكام ٣٧٨/١ ، وشرح السيوطي لسنن النسائي : ١٣٦/٨ .

(٤) ينظر : مسند أبي يعلى ٧ / ١٨٢ ، والإعجازاللغويوالبيانيفيالقرآنالكريم ١ / ٤٠٦. ٤٠٧ .

Issn:2071-6028

وشبه الكافر أيضاً بالشجرةالخبيثة. وقدوردفيبعضالرواياتأنالشجرةالخبيثةهيشجرةالحنظل . وإنهاالشجرةالخبيثةاجتثتمنفوقالأرضمالهامنقرار ،والكافرلايقبلعمله ،ولايصعدإلىالله،فليسلهأصلثابتفيالأرض ،ولافرعفيالسماء ، [1]

وقد ذكر المناويتعريفا للشجرة فقال : (الشجرةالإنسانالكاملمدبرهيكلالجسمالكليفإنهجامعالحقيقةمنتشرالدقائقإلىكلشيءفهوشجرةوسطيةلاشرقية ولا جنوبيةولا غربيةإمكانيةبلأمربينالأمرينأصلهاثابتفيالأرضالسفلىوفرعهافيالسماءالعلى) [2] .

المطلب الثاني : الشجرة وأهميتها للإنسان عامة :

هذا الكائن المهم من حولنا له فوائد كثيرة ، فقد كانت الشجرة للإنسان في حياته البدائية مهمة له في عيشه ؛ فمنها كان غذاؤه ومنها كان يوقد ناره ، ومازال يحتاج إلى استخدامها في حياته المتطورة

ومنها توصل إلى صنع العجلة [3] .

وقدنبهنا العِلْمالحديثإلىأنكلخُضْرةإنماتُنَقِّيالجوبماتأخذمنهمنثانيأوكسيدالكربون ،وبماتضيفلنامنأوكسجين؛ وتستمرالخضرةفيذلكنهارا ؛وتقلبمهمتهابإرسالثانيأوكسيدالكربونليلاًوامتصاصالأوكسجين ،وكأنهامُبَرْمجةعلىفَهْمأنالنهاريقتضيالحركة.ويحتاجالكائنالحيفيهإلىالمزيدمنوقودالحركةوهوالأوكسجين ؛والإنسانأثناءالحركةيستهلككميةكبيرةمنا لأوكسجين ؛ونجدمَنْيصعدسُلّماًينهجلأنرئتيهتحاولانامتصاصأكبرقَدْرمنالأوكسجينليؤكسدالدم ،وينتجالطا قةاللازمةللصعود. وهكذانجدكلخُضْرةإنماتقومبوظائفمحددةلهاسلفاًمنقِبَلالخالقالأعلى. [4]

وقد قال الشعراوي . رحمه الله . في قوله تعالى (كَشَجَرَةٍطَيِّبَةٍأَصْلُهَاثَابِتٌوَفَرْعُهَافِيالسَّمَاءِ ،تُؤْتِيأُكُلَهَاكُلَّحِينٍ)[5] أنه ليس فائدة الشجرة ما يؤكل ويُتمتَّعبه بالفم فقط ،فلانأخذالمعنىعلىذلك

(١) ينظر : تفسير الطبري ٥٨٨/١٦ ، ومسند أبي يعلى ٧ /١٨٢ ، والإعجازاللغويوالبيانيفيالقرآنالكريم ١ / ٤٠٧ .

(٢) التوقيفعلىمهماتالتعاريف ١ / ٤٢٤ .

(٣) ينظر : تفسير الشعراوي ٣٦ .

(٤) تفسير الشعراوي ١٧٦١ .

(٥) سورة إبراهيم : الآية ٢٥ .

Issn:2071-6028

؛ذلكأنهناكأشجاراًونباتاتطيبة ؛لأنمزاجَالكونالعاميتطلبها ؛وكذلكهناكأشجاريتفاعلوجودهامعالأثير ؛ويأخذمنهارائحةطيبة [١] .

وقال أيضاً . مخالفاً رأي المفسرين .

:أنكلشجرةحتىولوكانتشجرةحَنْظلفهيطيبةبفائدتهاالتيأودعهاالحقإياها ؛فشجرةالحنظلنأخذمنهادواءً – قديكونمريرالطَّعْم – لكنهيشفيبعضاًمنالأمراضبإذناللهِ .

ذلكأنكلماهوموصوفبشجرةلهمهمةطيّبةفيهذاالكون . وقَوْلالحقسبحانه :(تُؤْتِيأُكُلَهَاكُلَّحِينٍ) يدلُّناعلىأنهناكقدراًمشتركاًبينالشجركله ؛مثمراًبمانراهمنفاكهةأوغيرذلك [٢] .

ونحن مع ما رآه الشيخ . رحمه الله . فنرى أن كل ما خلق الله . وإن كان ظاهره ليس فيه نفع وربما ضار . فإنما فيه فائدة كبيرة للإنسان سواء علمناها . كما هو الحال في سم الحيات وحشرة الخنفساء وغيرها . أم لم نعلمها بعد ، والله أعلم .

المطلب الثالث : الشجرة وأهميتها للإنسان طبياً :

هذا وللأشجار فائدة عظيمة وكبيرة في علاج الكثير من الأمراض التي يتعرض لها الإنسان ، وكان الأطباء . بل الدواء الكيميائي اكثره مأخوذ من النبات . يعالجون المرضى بها وما زالوا وهو ما يسمى بالطب الشعبي أو الطب البديل أو الطب النبوي الشريف وألفت في ذلك العديد من المصنفات في فائدة كل شجرة سواء من ثمارها أو من ورقها وممن اعتنى بهذا العلم ابن البيطار رحمه الله . في كتابه (الجامعلمفرداتالأدويةوالأغذية) وابن النفيس . رحمه الله . في كتابه (الشاملفيالصناعةالطبية،الأدويةوالأغذية) وغيرهم كثير ، ومن ذلك على سبيل المثال :

شجر الإسرار : وهوشجرينبتفيأقاصيالبحروفيالسواحلمنبحرالحجاز ، ولهذهالشجرةصمغةلدنةجربمنهالنفعمنوجعالأسنان[٣]

بزرالأترج: قيل أنه يحللالأورامويقوياللثةبفضلمرارته. وقيل أن ورقهذهالشجرةقوتهأيضاًمجففةمحللة. وأنههاضمللطعاممسخنللمعدةموسعللنفسإذاضاقمنالبلغملأنمنشأنهفتحالسددالبلغمية.

وهومسكنللنفخمقوللمعدةوالأحشاءوبعدهفقاحهوهوألطفمنه[٤].

الأثل :

هوشجرعظيممتدوحولهحبوقضبانخضرملمعبحمرةولهورقأخضروليسلهزهرويثمرعلىعقدعلىأغصانهحباً

(١) تفسير الشعراوي ١٧٦١ .
(٢) تفسير الشعراوي ١٧٦١ .
(٣) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ / ٣٢ .
(٤) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ / ٩ .

Issn:2071-6028

هويشبهالحمصوبعضهأجلمنالحمصويجمعفيحزيران ،ومنمنافعه أنه يستعملماءنقيعهفيأخلاطأشيافاتالعينالموافقةلضعفالبصروالمحدّةللبصر ، وإذاطبختأصولهذهالشجرةبشرابأوبخلوسقيماءطبيخهكانذلكشديدَالنفعمنأوجاعالكبدويلينأورامها ، وثمرتهلهاقوةتصلحلنفثالدم،وقيل هي شبيهالقوةبالعفصولكنالعفصأشدقبضاًمنهوأبرد،يحبسالبطنوسيلانالدم، ويبرىءأوجاعالأسنان، ويشداللثةالمسترخية،

وإذاطبخأونقعفيالماء الحارمنأولالليلإلىالصبحوشربماؤهنفعمنالصفرةواليرقان،وإذاشربهمنكانتفيمعدتهرطو باتفاسدةغليظة متعفنة نقاهاوقوىالمعدة ،وإنسقيمنهالصبيانقواهاموقيأهم، وينفعمنالجربالرطبالمتعفن، وينفعمنالإسهالالمزمنالعارضمنالرطوبةوقطعالدم،وقيل أن دخانالأثلينفعالجدري[1] .

والسراج[2] ويسمىشجرةالصنم،

وأصلهذهالشجرةالكائنفيبطنالأرضفيصورةصنمقائمفييدينورجلينولهجميعأعضاء الإنسان،ومنبتقضيبهاو ورقهاالظاهرفوقالأرضومطلعهمنوسطرأسذلكالصنمووركهامثلوركالعليقسواءوهوأيضاًيتعلقبمايقربمنهمنالـ شجرينفرشعليهويعلوهولهثمرةأحمرلونهاطيبريحهاورائحتهاكرائحةعسلاللبنيومنبتهايكونفيالجبال ، وزعمهرمس[3]

إنهاشجرةسليمانبنداودالتيكانمنهانحتفصخاتمهوبهاكانيصنعالعجائبوكانتتنطاعلهبهاأرواحالمردة ،وزعمأيضاًأنبهذهالشجرةكانيدبرذوالقرنينالملكالإسكندرفيمسيرهإلىالمغربوإلىالمشرق. وقيل: إن هذهالشجرةمباركةمنالأشجارنافعةلكلداءيكونبابنآدممنجنةوخبلووسواسوتنفعلكلداءمنالأدواءالكبارالتيتعر ضلهفيباطنجسمه ،كالفالجواللقوةوالصرعوداءالجذاموفسادالعقلوالتولةوكثرةالنسيان ، [4]

---

(١) ينظر : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ / ٩ الشامل في الصناعة الطبية ، الأدوية والأغذية : كتاب الهمزة – ١ / ١٧١

(٢)الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ / ٣٧٠

(٣) لعله هو : هرمسالثانيوهوهرمسالبابليمنأهلبابلسكنمدينةالكلدانييونهوأولمنبنىمدينةبابلبعدنمروذبنكوشوَكَانَبارعاًفيعلمالطبوالفلسفةوعار فاًبطبائعالأعدادوَكَانَتلميذفيثاغورسلارثماطيقيوهرمسهَذَاجددمنعلمالطبوالفلسفةوعلمالعدد، ينظر : أخبارالعلماءبأخبارالحكماء ١ / ١٤٨ .

(٤) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ / ٣٧١

Issn:2071-6028

وهكذا نلاحظ الفوائد الكثيرة والعجيبة للشجر الذي هو من حولنا والذي سخره الله لنا في هذه الحياة فسبحان الله العظيم ، وما هذه إلا أمثلة ونماذج وأن الموضوع في هذه المسائل له مصنفاته كما ذكرت ، فقد تناولت كل نوع من الأشجار وبيت فائدته بالتفصيل .

المبحث الخامس : حقائق علمية مذكورة في القرآن عن الشجرة :

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الجاذبية :

توصل الإنسان إلى الجاذبيةالأرضية ، وهيهبوطشيءماديإلىأسفل ، ويذكر الإمام الشعراوي . رحمه الله . أن هذا مذكور في قوله " وَمَاتَسْقُطُمِنوَرَقَةٍإِلاَّيَعْلَمُهَا " [١] فيقول : السقوطعلى الأرض ، فسرهاالعلماءمنبعدذلكبالجاذبيةالأرضية ، فعندماتسقطالورقةمنالشجرةتكونخفيفةالوزن ،والله هوالمتصرففيالأجواءالتيتحيطبمجالهبوطها ،وحركةالريحالتيتحركها . [٢]

المطلب الثاني : غذاء الشجرة :

كلنايظنأنالشجرةتأخذغذاءهامنالجذورفقط ؛ولكنالحقيقةالعلمية. وكما ذكرها الشعراوي . رحمه الله . في تفسيره . تؤكد أنالشجرةتأخذخمسةبالمائةمنغذائهاعَبْرالجذور ؛والباقيتأخذهمنالهواء .

ويذكر الشعراوي . رحمه الله . أيضا أن هذه الحقيقة موجودة في قولهتعالى " كَشَجَرَةٍطَيِّبَةٍأَصْلُهَاثَابِتٌوَفَرْعُهَافِيالسَّمَآءِ " [٣]فيقول : أن هذه الآية تفيد أن الشجرة تأخذغذاءها منالأرض ، وأيضا أنهاتأخذه منالأعلى، وبماأنهاشجرةطيبة ؛فهيكائننباتيّلابُدّلهامنأنتتغذَّىلتحفظمُقوّماتحياتها ،ومُقوّماتحياةالنباتتوجدفيالأرض ،فإنْكانتالشجرةمُخَلْخَلةوغيرثابتةفهيلنتستطيعأنتأخذغذاءها [٤] .

المطلب الثالث : الظل تحتها :

الظل هو انحسار الشمس عن مكان كانت فيه أو لم تدخله الشمس أصلاً ، ويسعدالإنسان بالظلتحتشجرةأكثرمنسعادتهبالظلفيجدار ؛وذلك لأنالظلفيجدارمكونمنطبقةواحدة

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٥٩ .

(٢) ينظر : تفسير الشعراوي ٨٤١ .

(٣) سورة إبراهيم : الآية ٢٤ .

(٤) ينظر : تفسير الشعراوي ١٧٦١ .

Issn:2071-6028

،صحيحأنهيمنعناالشمسلكنهأيضاًيحجبالهواء ،لكنالجلوسفيظلالشجرةيتميزبأنكلورقةمنأوراقالشجرةفوقه اورقة ،وأوراقهابعضهافوقبعض ،وكلورقةفيظلالورقةالأعلى .

ولأنكلورقةخفيفةلذلكيداعبهاالهواء ،فتحجبعنالجالستحتها حرارةالشمس،وتعطيههواءأيضاً [١].

وذكر الشعراوي . رحمه الله . أن هذا موجود في القرآن في معنقوله (ظِلًّاظَلِيلًا) [٢] الوارد في وصف ظل الجنة [٣] ، حيث يقول : أن الظل في ذاته مظلل [٤] ، لأن هناك ظل ليس بظليل كما يقول الحسن ، وذلك بأن يدخله الحر والشمس [٥] ، وقال ابن عجيبة : " أيدائمًالاتنسخهشمس،ولايصحبهبرد" [٦] .

المطلب الرابع : الأشجار تتكلم :

هناك علم يتحدث عن أهمية الأشجار في معرفة الزمن الماضي وهو علم يطلق عليه باللغة الفرنسية (ladendrochrologie) وهو علم حديث جداً مقارنة مع باقي العلوم أسس قواعده العالم (Andrew Ellicott Douglass) عام ١٩٣٠ م ، وفيه يتحدث عن دور الشجر في قراءة التاريخ وقراءة الماضي من خلال حلقات الشجرة ، والى غير ذلك من المواضيع التي تتعلق بهذه الدراسة والحديث عن العديد من النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها ، وأساس هذه النظرية بسيط فالشجرة عند نموها تكون دوائر وحدود حلقات بمعدل حلقة كل سنة وعرض هذه الحلقة يختلف حسب معطيات عامل المناخ وبتحليل وعد هذه الحلقات يمكن قراءة ما قبل التاريخ وهذه التقنية باستطاعتها أن تعطي نتائج دقيقة جدا ، فيمكننا السفر خلال الزمن والمكان من خلال كلام الأشجار [٧] .

وكل هذا يدل على أن العلم الحديث والاكتشافات العلمية دائما يتوصلان ويؤكدان على حقائق علمية غاية في الأهمية وهو هنا يوضح أن للشجرة وظيفة هامة جدا متعلقة بعلم التاريخ العلمي.

---

(١) تفسير الشعراوي ٣٣٨ .

(٢) سورة النساء : من الآية ٥٧ .

(٣) وصف الله ظل الجنة بأوصاف عدة هي ظليل ودائم وممدود ، وهو مختلف عن ظل أهل النار ، ينظر أضواء البيان ١/ ٢٩٠ .

(٤) تفسير الشعراوي ٣٣٨ .

(٥) البحرالمحيط ٣ / ٢٨٧ .

(٦) البحرالمديد ٢ / ٨٢ .

(٧) يراجع :
www.shobiklobik.com/forum/topic.asp?TOPICID=67830forum.toleen.com/t10770.htm/نقلا عن الموسوعة العربية العالمية .

Issn:2071-6028

وهذه الحقيقة العلمية لم يتم اكتشافها إلا مؤخراً . كما ذكرنا آنفا . بعد تطور العلوم ولكن أثبتت دراسة قرآنية حديثة أن هذه الحقيقة العلمية قد ذكرها الله في القرآن من قرون حيث وصف الشجرة بالأقلام في قوله (وَلَوْأَنَّمَافِيالْأَرْضِمِنْشَجَرَةٍأَقْلَامٌوَالْبَحْرُيَمُدُّهُمِنْبَعْدِهِسَبْعَةُأَبْحُرٍ) [١] ، ومداها بالماء ويذكر الباحث صاحب الدراسة : أن من المعلوم أن الشجرة لكي تنمو تحتاج إلى الماء فهل بنموها هذا وباستعانتها بالماء كمداد تباشر مهمة الكتابة كوظيفة أخرى تضاف إلى وظائفها العادية والمعهوده بها ، ووصفها مدادا لنخرج بهذه الحقيقة العلمية المذهلة ، فالشجرة وصفت وصفاً دقيقاً بالقلم ، والقلم هو الذي يكتب ويؤرخ ووصفت أيضاً بالكلمة والشجرة جاء ذكرها مرتبطاً بأهم الأحداث في تأريخ البشرية فقد جاءت مقرونة بأحداث غاية في الأهمية . وهذه الأحداث غيرت مصير البشرية تغييراً كاملاً كما في قصة آدم وقصة نوح وولادة عيسى (عليهم السلام) وهذه إشارات واضحة لدور الشجرة في التاريخ [٢] .

ونحن نشيد بمثل هذه المحاولات والتفسيرات لألفاظ ومعاني القرآن الكريم وإظهار حقائق وإشارات لطيفة ، فهو إن دل على شيء فإنما يدل على الدقة في محاولة فهم الآيات القرآنية وإبراز المعاني الخفية منها ، لكنني أرى هنا . والله أعلم . أن هذا التفسير تفسيراً بعيداً نوعا ما عن مقصود الآية ؛ لأن الآية جاءت مثلاً ولم تذكر أن الشجرة أقلام ، وليس صحيحاً أن نقحم القرآن مسائل لا يحتملها ، ولأنه لا يلزم أن يكون في القرآن الكريم كل ما يتوصل إليه العلم فهذا لا ينقص من القرآن شيئا ، والله أعلم .

المبحث السادس : الإعجاب بالأشجار

لعل اهتمام القرآن بالشجرة ؛ لما فيها من عجيب الخلق مما يستدعي التدبر فيها وبيان عظمة الخالق سبحانه ، ونأخذ لذلك مثالين الأشجارالصنوبرية، واللبلاب .

المطلب الأول : الإعجاب في أشجار الصنوبر :

لأشجار الصنوبر ميزات وصفات فمجردالتفكيربها يكشفلنادلائلالخلق .عادةتكونتحتظرفطقسبارد .لذا فهي تحتاج أن يكونلهابعضالخصائصالمختلفةعنالنباتاتالأخرىلكيتستطيعأنتتحملمثلهذاالطقسوعلىسبيلالمثال:

(١) سورة لقمان : الآية ٢٧ .

(٢) يراجع
www.shobiklobik.com/forum/topic.asp?TOPICID=67830forum.toleen.com/t10770.htm/

Issn:2071-6028

١. **أوراقها** :لاتستطيعجذورها أنتأخذالماءمنالأرضفيموسمالشتاءوالأرضمكسوةبالجليدفكانلابدأنتتحملالعطشفيالشتاء ، لذا أوراقها هيالتيتمكنمنتحقيقهذاالتحملفكثيرمنالأوراقالتيلاتتساقطمنالشجرةالصنوبريةتكونخشنةومت حملة ،وأوراقها لاتسقطفيفصلالشتاء ،وهيمغطاةبمادةتشبهالشمعتجعلها تقللمنفقدانالماءبالتبخر ،وهذايمنعتساقطالأوراقأوذبولهابسببضغطالماء ،بالإضافةإلىأنمعظمأوراق ها علىشكلإبروتتحملوتقاومالصقيع .

فمجردالتفكيرفيهذهالنقطةيكشفلناد لائلالخلق .وقدرة الله تعالى في هذه الخلايا التي زودتبالمعلوماتاللازمةلبرامجالجينات[١] .

٢. **أشكالها** :تكونهذه الأشجار مخروطية الشكل ، وهذهأيضالهاتفاصيلمثلالتفاصيلالخاصةبباقيالكائنات ، إنتَحَمُّلوزنالثلجمنأهمالنقاطالتييجبمراعاتهافيمجاليالهندسةالإنشائيةوالمعمارية علىوجهالخصو صعندإنشاءأقساماالسقفللأبنية ،لأنها في مناطق ثلجية ، ولذلكتنشأجميع سقوفالبيوت فيدولالشمالالتييمضيمعظمالشتاءفيهاتحتالثلجتقريباً علىشكلمخروطيوأشكالالأشجارالصنوبريةأي ضاًقداتخذتمسبقاًفيتلك الأشجار[٢].

٣. **انحناؤها** : الانحناءالذييشكلهشكلالشجرةالمخروطييمكنمنانزلاقالثلجالذييتساقطعليها ،وبذلكلايتجمعالثلجعلىالشجرةبكميةكبيرة ،وبذلكتكونأغصانالشجرةبمنأىعنالانكسار ،وهناكأمرآخرفيغايةالإعجازفيهذاالتصميم .هذاالشكللايسمحبانزلاقكلّالثلجالمتساقط ،بليسمحببقاءمقدارمنالثلجلايسببأيةخطورةعلىأغصانالشجرة. وهذاأيضالههدفآخر ،وهوالثلجالذي يتبقىعلىالشجرةبكميةقليلةيحميالشجرةمنالبردويمنعفقدانالماءبتخفيضمقدار خروجالرطوبةمنالأوراق. هذهالنباتاتتحتميمنالبردالزائدأوالحرارةالزائدةبالخصائصالتيتمتلكها ،وت ستطيعأنتعيشفيكلالظروفمنالرطوبةإلىالجفاف ، وهذهنقطةينبغيتدبرها ،

(١) ينظر : المعجزة الخضراء : التمثيل الضوئي ١ / ٢٩ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه ١ / ٣٠ . ٣١ .

Issn:2071-6028

فلمنهذهالقدرةالتيتحسبحمولةالثلجعلىالأغصانفيالطقسالباردويمكنمننشأةالأغصانبزاويةمثلىحسبذلكالحساب .وبالتاليينخفضوقعتأثيرحمولةالثلجإلىأدنىحد لاشكأنّاللهتعالىهو المتصرف في كل ذلك سبحانه [1] .

المطلب الثاني : الإعجاب في اللبلاب :

إنأنواعالنباتاتالملتفةوالمتسلقةقدزودتبخصائصعديدةتثيرإعجابالإنسانوحيرته،وخصوصاًنوعالأوراقالتيتكونهااللبلابباستخدامبعضطاقاتهاوالذييطلقعليهاسم "الحالق" وللحالقأوراقحساسةبالنسبةإلىعمليةاللّمس ،وهذهالأوراقتستطيعالامتدادنحوالأمامثلالذراعكأنماتبحثللنباتعنشيءيمكنأنيكونداعمةله .وعندماتصادفمثلهذاالشيءتحللهباللمسفإذاكانالجسمصالحاًتبدأبالالتفافحوله ، وهذا يستدعي التدبرقليلاً،كيف أن خلايا النبات التي تقومبهذاالتحليل .والتيهيصغيرةلدرجةأنهالاتربالعينوليسلديهايدأومخأومعرفةمنأينتشعربالحاجةللقيامبالتحليل ، فتبارك الله رب العالمين [2] .

الخاتمة ونتائج البحث :

كانت هذه بعض الوقفات السريعة مع الشجرة وذكرها وأخبارها في القرآن والسنة وأهميتها للإنسان وعجائبها وحقائقها العلمية ، فيها عبر وعظات وأمثال توضح لنا مدى العلاقة الكبيرة بين ما جاء في الدين الإسلامي وما توصل إليه العلم الحديث من أسرار وعجائب وكما أنها شاهدة على تاريخ البشرية ، ومن أهم نتائج هذا البحث :

١. أن الشجرة لها أهمية كبيرة وذلك بكثرة ذكرها في القرآن وبصيغ مختلفة .
٢. لم يقتصر على ذكر لفظة الشجرة عامة بل ذكرت أجزاؤها كالورقة والجذع .
٣. هناك العديد من الأحاديث التي كانت الشجرة من مضمونها وكانت الحادثة توصف بها كشجرة الرضوان ، وكذا كانت تضرب تشبيها لأمور عدة أيضاً كالنخلة للمؤمن والأرز للمنافق .
٤. الشجرة لا يمكن الاستغناء عنها مهما تطورت الحياة لأنها هي مصدر الحياة .

---

(١) المصدر السابق ١ / ٣١

(٢) ينظر : المصدر السابق١ / ٣٢ .

Issn:2071-6028

٥. أفضل الثواب الذي جعله الله للمؤمنين أشجار وأنهار وهي الجنة .

٦. أن هناك العديد من الحقائق العلمية الحديثة المتعلقة بالشجر قد سبق القرآن الكريم بالإشارة إليها كالجاذبية وغذائها من السماء والظل تحتها .

وختاما لا يسعنا إلا أن نقول سبحان الله خالق كل شيء ومدبر أموره ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم .

١. أخبارالعلماءبأخيارالحكماء: القفطي .

٢. أخبار أصبهان : أبو نعيم الأصبهاني .

٣. أخبار مكة : الفاكهي .

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، الطبعة ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م .

٥. الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم : جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة : علي بن نايف الشحود .

٦. الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى : للداعية الشيخ محمد متولي الشعراوي.

٧. البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، د.زكريا عبد المجيد النوقي ، د.أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، لبنان . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٨. البحر المديد : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبوالعباس ، دارالكتبالعلميةبيروت ، الطبعةالثانية ٢٠٠٢ مـ ١٤٢٣ هـ .

٩. تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

١٠. التحرير والتنوير من التفسير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) .

Issn:2071-6028

١١. تعطير الأنام في تفسير الأحلام : عبد الغني النابلسي .
١٢. تفسير الشعراوي : خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم .
١٣. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
١٤. التفسير الوسيط : محمد سيد طنطاوي .
١٥. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
١٦. تيسر العلام شرح عمدة الأحكام .
١٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
١٨. الجامع الصحيح (سنن الترمذي) : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
١٩. الجامع الصحيح (صحيح مسلم) : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٢٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
٢١. الجامعلمفرداتالأدويةوالأغذية .
٢٢. الجرح والتعديل : عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٢٧١ - ١٩٥٢م .
٢٣. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام : الإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١ هـ) ومعه السيرة النبوية للإمام ابن هشام (ت ٢١٨ هـ) تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧ م .

Issn:2071-6028

٢٤. زاد المعاد في هدي خير العباد : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت، الطبعة الرابعة عشرة ١٤٠٧ – ١٩٨٦ م .

٢٥. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد : محمد بن يوسف الصالحي الشامي.

٢٦. سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ١٤١٤ – ١٩٩٤م .

٢٧. السيرة النبوية : أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري الشهير (ابن هشام) (ت ٢١٨ هـ) تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، طبعة خاصة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . إدارة الشؤون الإسلامية . دولة قطر ، دار ابن الأثير ١٤٣٠ هـ . ٢٠٠٩ م .

٢٨. الشاملفيالصناعةالطبية،الأدويةوالأغذية : كتابالهمزة .

٢٩. شرح السيوطي لسنن النسائي :عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ – ١٩٨٦م .

٣٠. فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين : للنووي وابن رجب (رحمهما الله) ، تأليف : عبد المحسن بن حمد العباد البدر .

٣١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩ م .

٣٢. لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى .

٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م .

Issn:2071-6028

٣٤. مسند أبي يعلى : أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ .

٣٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل : مؤسسة قرطبة – القاهرة ، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها .

٣٦. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

٣٧. المصنف في الأحاديث والآثار : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩م

٣٨. معالم التنزيل : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٣٩. المعجزة الخضراء ، التمثيل الضوئي : هارون يحيى ، ترجمة :مصطفى أنور ، مراجعة:مصطفى الستيتي .

٤٠. معجمالشيوخ (معجم ابن عساكر) : الإمامالحافظأبيالقاسمعليبنالحسنبنهبةاللهالشافعي المعروفبابنعساكر (٥٧١ هـ) ، تحقيق : الدكتورةوفاءتقيالدين ، دارالبشائر / دمشق .

٤١. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٢. المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة ١٤١٥ م .

٤٣. المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) .

٤٤. مغانى الأخيارفى شرح أسامى رجال معانى الآثار : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت٨٥٥هـ) ، حققه أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعى الشيخ القاهرى المصرى الشهير بـ (محمد فارس) .

Issn:2071-6028

٤٥. من تُكُلِّمَ فيه وهو موثق أو صالح الحديث : الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهَبِيّ رحمه الله تعالى عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، الطبعة الأولي ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

٤٦. موسوعة العلاج بالأعشاب : مجموعة من أهل التخصص .

٤٧. ميزان الاعتدال : الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان .

المواقع الالكترونية :

1. www.shobiklobik.com/forum/topic.asp?TOPICID=67830forum.toleen.com/t10770.htm/

Issn:2071-6028